دراسة في اوضاع التعليم في ايران ١٩٦٣ – ١٩٧٩

الاستاذ المساعد الدكتور

نعيم جاسم محمد

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

المختصر

تتناول الدراسة اوضاع التعليم في ايران للمدة بين عامي ١٩٦٣ – ١٩٧٩ م والتطور الحاصل في هذا القطاع الحيوي والمهم في البلاد ، والاجراءات الحكومية المتخذة في هذا المجال ، ابتداءً من الثورة البيضاء التي تعد اهم حدث شهدته البلاد عام ١٩٦٣ وحتى اندلاع الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ وقد شهدت المنطقة في المدة المحصورة بين هذين الحدثين اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٧٣ ، ولاسيما ان ايران قد استفادت من نتائج تلك الحرب ، اذ شهدت اسعار النفط ارتفاعا كبيرا خلال الحرب ومابعدها ، الامر الذي جعل الشاه محمد رضا بهلوي وحكومته يعيدان النظر في وضع الخطط التنموية ، اذ تم وضع الخطة التنموية الخامسة (١٩٧٣-١٩٧٨) التي اشتملت ميزانية التعليم فيها على نسبة تكاد تكون الافضل اذا ماقورنت مع الميزانيات السابقة المخصصة للتعليم .

من المشاريع التي وضعتها الحكومة الايرانية في مجال تطوير قطاع التربية والتعليم هو بناء مدارس جديدة وترميم القديمة منها ولاسيما المدارس الابتدائية والثانوية، فضلا عن انشاء جامعات ومعاهد تقنية جديدة بما يتناسب والتطور العلمي وزيادة عدد السكان، وتطوير الملاكات التعليمية من خلال بناء كلية للمعلمين لتخريج كوادر علمية كانت البلاد بامس الحاجة اليها ولاسيما بعد ان شهدت البلاد حملة محو الامية في القرى والارياف.

وكان تطوير واقع المعلمين والمدرسين والاساتذة الجامعيين من بين اهم الامور التي قامت بها الحكومة الايرانية ، لادراكها اهمية الكفاءات العلمية في تطوير البلاد ، اذ ارسلت للخارج بعثات علمية كثيرة ، فضلا عن ارسال الطلبة الايرانيين للدراسة في اوربا والولايات المتحدة الامريكية بغية الحصول على شهادات عليا من تلك الدول للاستفادة من خبراتهم في تطوير البلاد ، وزيادة التبادل الثقافي والعلمي بين الجامعات الايرانية وجامعات تلك الدول .

A Study of the Conditions of Education in Iran, 1963 - 1979

Abstract

This study deals with the situation of education in Iran for the period between 1963 - 1979 AD and the development of this vital and important sector in the country, as well as the nature of the measures taken by the Government in this regard. It spans the period from the White Revolution in 1963 until the Iranian Revolution in 1979. The period witnessed the outburst of the Arab-Israeli war, from which iran has particularly benefited due to the rise in oil prices.

This made `Shah Mohammad Reza Pahlavi and his cabinet consider a five-year development plan for the period between (1973-1978), which is considered the best education budget allocated to education if compared with the previous budgets.

Among developmental projects by the Iranian government is to build new schools and repair old ones, especially primary and secondary schools. It also aimed to establish new universities and technical institutes in line with scientific development and the expansion of the population. It also targeted the development of teaching staff by creating a college for teachers to prepare scientific cadres, whom the country needed desperately, particularly after a literacy campaign in the villages and rural areas.

Among the most important procedures taken by Iranian government is improving the circumstances of teachers and university professors, recognizing the importance of scientific talent in the country's advancement. It also sent out several scientific scholarships, as well as sending Iranian students to study in Europe and the United States in order to obtain prestigious academic degrees from those countries. They could also benefit from their experiences in the development of the country, as well as increasing cultural and scientific exchanges between Iranian universities and universities in those countries.

المقدمة

يعد قطاع التعليم من القطاعات المهمة في أي بلد ، كونه اساس التطور الذي تنشده الكثير من دول العالم ، فكانت ايران واحدة من دول العالم المهمة في منطقة الشرق الاوسط التي رأت ان الاهتمام بقطاع التعليم امر ضروري ومهم من اجل النهوض بالبلاد وبناء قوة اقتصادية وعسكرية بما يتناسب وموقعها الاستراتيجي في المنطقة .

تتناول الدراسة اوضاع التعليم في ايران للمدة المحصورة من قيام الثورة البيضاء عام ١٩٦٣وحتى سقوط النظام البهلوي عام ١٩٧٩ ، وتعد الثورة البيضاء اهم حدث سياسي واقتصادي في ايران ، اذ شهدت البلاد بعد تلك الثورة تطورات مهمة في جميع الجوانب وكان قطاع التعليم واحدا منها ، اذ ان احد بنود تلك الثورة خصص للتعليم من خلال انشاء " كتائب التعليم " التي تتالف من اعداد كبيرة من خريجي الجامعات والمدارس الثانوية لمواجهة خطر الامية في البلاد ، فضلا عن الاهتمام بالجوانب الاخرى في قطاع التعليم ، وعند وضع الخطة التنموية الثالثة من قبل الحكومة الايرانية للمدة (١٩٦٣-١٩٦٧) كان قطاع التعليم من بين القطاعات الاخرى التي خصصت لها ميزانية خاصة في تلك الخطة بما يتناسب وبنود الثورة البيضاء .

ولم تكن ايران بمعزل عن الاحداث التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط المتمثل باندلاع الحرب العربية الاسرائيلية لعام ١٩٧٣، وماتمخض عن تلك الحرب من تطور جديد تمثل بارتفاع اسعار النفط بشكل كبير، الامر الذي جاء لصالح ايران مما جعلها تعيد النظر بخطط التنمية في البلاد ، اذ وضعت الخطة التنموية الخامسة (١٩٧٣- ١٩٧٨) ، وكان قطاع التعليم من بين القطاعات التي شملها التغير الجديد ، اذ رصدت مشاريع جديدة في تلك الخطة تمثلت ببناء مدارس ابتدائية وثانوية جديدة فضلا عن ترميم المدارس القديمة ، وانشاء جامعات ومعاهد جديدة كانت البلاد بأمس الحاجة اليها

تتكون الدراسة من ثلاثة محاور رئيسة ، درس المحور الاول اوضاع التعليم في ايران حتى عام ١٩٦٣ ، وتمت الاشارة فيه الى اوضاع المدارس واحوال المعلمين والمدرسين في ايران في تلك المدة وطبيعة المشاكل التي كان يعاني منها قطاع التعليم ، اما المحور الثاني فقد تحدث عن الثورة

البيضاء وموقفها من قطاع التعليم للمدة من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧٣ اذ نص احد بنود الثورة البيضاء على انشاء كتائب التعليم التي تتألف من عدد كبير من خريجي الجامعات والمدارس الثانوية بغية معالجة ظاهرة الامية في البلاد ، وعلى اثر تلك الخطوة شهد التعليم تطورا مهما ، في حين سلط المحور الثالث الضوء على تطور اوضاع التعليم للمدة بين عامي ١٩٧٣ -١٩٧٩ وهي المدة المحصورة بين الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٧٣ وماتمخض عنها من ارتفاع اسعار النفط وحتى اندلاع الثورة الايرانية ، اذ شهدت المدة المذكورة اهتماما كبيرا في مجال تطوير المؤسسات التعليمية من خلال استحداث مدارس جديدة ، فضلا عن انشاء معاهد وجامعات اخرى بما يتناسب والوضع الجديد ، مع الاخذ بالحسبان الزيادة في السكان، الا انه في عام ١٩٧٦م تراجع قطاع التعليم بشكل واضح ، بسبب الازمة الاقتصادية التي مرت بها ايران ، فضلا عن التطورات السياسية التي شهدتها البلاد بعد عام ١٩٧٧ م ، الامر الذي ادى الى تراجع قطاع التعليم ، وفي اثناء قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ تم تعطيل الدراسة واغلقت المؤسسات التعليمية .

اعتمدت الدراسة على مصادر عدة كان من بينها كتاب (ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية) لمؤلفه طلال مجذوب ، وكتاب (دراسات عن ايران) الصادر من معهد الدراسات الاسيوية والافريقية التابع للجامعة المستنصرية ، فضلا عن المذكرات السرية لوزير البلاط الايراني امير اسد الله علم ، التي جاءت تحت عنوان (الشاه وانا) التي اشار فيها الى اهم الخطوات المتبعة باتجاه تطوير التعليم في ايران بصفته وزيرا للبلاط الايراني ، وكتاب مذكرات الشاه محمد رضا بهلوي ، الذي اشار فيه الى اهم الخطوات المتبعة باتجاه تطوير قطاع التعليم في البلاد فضلا عن القطاعات الاخرى، وكان للبحث المنشور في كتاب (ايران في الحنة) تحت عنوان السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه لروبرت جراهام اهمية في رفد البحث ببعض المعلومات المهمة ، وبحثنا هذا يعد دراسة اكاديمية مبسطة تناولت اهم القطاعات في ايران المتمثلة بقطاع التعليم الذي يعد اساس تطور البلاد .

اوضاع التعليم في ايران حتى عام ١٩٧٣م :

اكد الدستور الايراني لعام ١٩٠٦ على ان حق التعليم والثقافة ودراسة العلوم مباح لاي فرد، الا ماعُدَّ مخالفا للشرع الاسلامي ، ومن حق الفرد ان يتعلم ويعلم بالطريقة التي يراها ويحبذها ،

كما اوجب الدستور التعليم الالزامي على الايرانيين في سن معينة ونظم القواعد والاسس التي ترتكز عليها وفقا للقوانين المرعية .[١]

واجه الشاه محمد رضا بهلوي منذ وصوله الى الحكم عام ١٩٤١م مشكلة تحديث المجتمع الايراني، لذلك حاول القضاء على الجهل والفقر والمرض ، فوضع برنامجا خاصا للتحديث السياسي والاجتماعي على اسس عصرية واعتمد في برنامجه هذا على دعائم عدة (الاصلاح الزراعي – التعليم – العلمانية في بعض القوانين والتقاليد) .[٢]

كان قطاع التعليم قد عانى كثيرا من الاهمال في بادئ الامر، وكانت فئة المعلمين من اكثر الفئات الاجتماعية تضررا ، الامر الذي دفعهم للنزول الى الشوارع في تظاهرات منظمة ضد الحكومة في ٣ مايس ١٩٦١م بطهران نتيجة لظروفهم المعيشية الصعبة وقلة رواتبهم ، ومن جانبها سعت الاجهزة الامنية الى تفريق المتظاهرين ، فاطلقت النار عليهم وقتلت احد المتظاهرين، وتحول التشييع الى تظاهرات عارمة نددت بالنظام وممارساته ، وقد اصدرت الجبهة الوطنية[٣] بيانا أوضحت فيه ان " الدولة قاتلة للمعلمين " ودانت فيه تلك الجريمة ودعت فيه ابناء الشعب الى الكفاح من اجل الحرية .[٤]

وعندما تعاملت الحكومة الايرانية مع المتظاهرين بتلك القسوة عمد طلبة جامعة طهران في ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢م الى الاضراب عن الدوام و تنظيم تظاهرات مطالبين باستقالة حكومة علي اميني [٥] ، بسبب تعطيل مجلس النواب ودعما لمواقف الجبهة الوطنية ، وقد اصدر الشاه اوامره بالهجوم على الجامعة وقمع الطلبة ، وفعلا تم اعتقال عدد من الاساتذة والطلبة ، وضرب بعض الاساتذة وحطمت الاجهزة والمختبرات في الكلية الطبية ومزقت الكتب وصودر ما موجود في مكتبة الجامعة، وقد ادان رئيس جامعة طهران الممارسات الحكومية تلك وقدم استقالته من الجامعة ، كما شهدت الايام اللاحقة تظاهرات في المدارس المختلفة .[٦]

ومن جانب اخر هيمن جهاز السافاك (٧) على القطاع التعليمي بشكل واضح ، فبعد ذكر استياء المثقفين والمعلمين من حركة التنقلات في مجال التربية والتعليم ، قدم الجهاز المذكور الاقتراحات والضوابط الخاصة بحركة نقل المعلمين والمدرسين وتوظيفهم ، لمنع حالة الاستياء او الاعتراض بين صفوفهم وكالاتي :

١- ان يكون توظيف المعلمين و المدرسين على ضوء ضوابط ضباط الجيش ، أي لابد ان يعمل المعلم او المدرس - بشكل اجباري – في مناطق بعيدة يسوء فيها الطقس وتشتد درجات الحرارة .

٢- بالنسبة للمعهد العالي تراعى بعض المزايا حتى يهتم الشباب بالعمل في وظيفة التدريس .

٣- من حق المعلمين او المدرسين الذين قاموا بالتدريس سنوات عدة في الاقاليم الانتقال الى طهران بدرجاتهم الوظيفية .

٤- ينقل المعلمون والمدرسون الذين يعملون في طهران واقاليم كرج وشميرانات وغير ذلك ولديهم خبرات قليلة ويحصلون على المزايا الخاصة ، ينقلون بدلا من المعلمين والمدرسين الذين يعملون في الاقاليم النائية .[٨]

ويشير احمد علي مسعود انصاري - احد تدريسي جامعة طهران – في مذكراته "اصبحت مسؤول شؤون الطلبة لاقوم بحل بعض مشاكلهم في داخل وخارج الجامعة ، وكانت الجامعات آنذاك تراقب من قبل قوات امنية خاصة ، وكانت تلك القوات تسبب المشاكل للجامعة ، وكان الطلبة يغضبون من تصرفاتهم ، ولاسيما حينما تصادف ايام الذكرى السنوية لمقتل ثلاث من الطلاب الجامعيين لجامعة طهران (انهم قتلوا في تظاهرات ضد مجيء نيكسون – نائب الرئيس الامريكي الى ايران – عام ١٩٥٣م) ، وكانت الجامعات تخرج باحتجاجات ، فكان امن الجامعة يقف ضد هؤلاء" .[٩]

استمرت تلك الاحداث حتى تم نقل البروفسور انوشيروان يويان – رئيس جامعة طهران – الى وزارة الصحة ، واصبح البروفسور عباس صفويان رئيسا جديدا للجامعة ، الذي كان يتمتع بدعم كبير من حاشية الشاه ، ويؤكد انصاري في مذكراته :" فيما كنت اعطي الدروس في المدرسة العليا فهمت ان الطلاب يدفعون اموالا باهظة للدراسة وبالمقابل ليس لديهم اساتذة اكفاء ، فاردت ان اعلن معارضتي لهذا الامر، وقد حصلت اضطرابات في المدرسة بسبب عدم كفاءة الاساتذة ، وكانت ادارة المدرسة تطلب مني تهدئة الوضع، لانه في حالة استمرار الفوضى فان السافاك قد يتدخل ويعتقل جميع الطلبة ، فغضبت وقلت : ومادخل السافاك في امور هذه المدرسة ؟ وكان هناك الكثير ممن يريد ابعادي عن سلك التدريس في الجامعة بسبب تقربي للطلبة" .[١٠]

كما ذكر السير انتوني بارسونز Antony Barsonz - اخر سفير بريطاني في ايران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي – في مذكراته :"لقد زرت الجامعات والمدارس ووعيت مقياس الثقافة الانفجارية الذي وضعه الشاه بمنظور سياسته والشعور بعدم الارتياح والعداء للنظام في عدد من الجامعات ، اذ تظهر سيارات اللاندروفر العائدة للسافاك باستمرار وكأنها من المناظر المألوفة " .[١١] الامر الذي يشير الى السيطرة القوية للسافاك على القطاع التعليمي وتدخله في شؤونه .

الثورة البيضاء وموقفها من قطاع التعليم حتى عام ١٩٧٣

شهد قطاع التعليم في ايران اهتماما لابأس به بعد قيام الثورة البيضاء[١٢] ، فقد اكدت الفقرة السادسة من بنود تلك الثورة على انشاء " كتائب التعليم " التي تتألف من اعداد كبيرة من خريجي الجامعات والمدارس الثانوية ، اذ يجري تدريبهم لمدة اربعة اشهر ليصبحوا كوادر لمحو الامية بين صفوف ابناء القرى والارياف بدلا من اداء الخدمة العسكرية الالزامية البالغة ثلاث سنوات ، وقد عد الشاه ماتقوم به هذه الكتائب " جهادا قوميا مقدسا " لان الشباب في صفوفها يحاربون الجهل والامية ، ويضعون الاسس لمجتمع متعلم راق [١٣] ، وفي غضون السنوات ١٩٦٣- ١٩٦٨ م قام قرابة (٣٢٠٠٠) من افراد كتائب التعليم باداء واجباتهم في تسعة ارتال ، وبحسب مايدعي الشاه فان (٤٥٠٠٠٠) ولدٍ و(١٢٠٠٠٠) بنتٍ و (٢٤٠٠٠٠) رجل امي و(١١٠٠٠) امرأة امية قد تعلموا خلال تلك المدة القراءة والكتابة على ايدي هؤلاء الرسل في صفوفهم القروية ، ولم يتوقف الامر عند حد تشكيل كتائب التعليم ، بل ان الحكومة وضعت الخطط اللازمة لانشاء جيش الفنون والحرف الذي يتألف من خريجي مختلف مراكز التدريب الفنية والمهنية للعمل في المناطق الريفية بدلا من الالتحاق بكتائب التعليم ، وتكون مهمتهم تدريب الريفيين على اعمال النجارة والحدادة والاعمال الميكانيكية البسيطة والتأسيسات الكهربائية واعمال الانشاءات وغيرها ، كما تقرر افتتاح دور لاعداد المعلمات امد الدراسة فيها ثلاث سنوات تقبل فيها خريجات السادس الابتدائي لارسالهن بعد التخرج الى القرى والارياف.[١٤]

وتشير فرح ديبا – زوجة الشاه محمد رضا بهلوي – في مذكراتها ، الى وجود تقدم ملحوظ في مجال التعليم بعد قيام الثورة البيضاء ، فعلى سبيل المثال كانت نسبة من يستطيعون القراءة والكتابة تتراوح بين (٢٥%)و(٣٥%)عام ١٩٦٢م ، وقد زادت النسبة فيما بعد الى مابين (٥٥%) و(٦%)، وارتفع عدد المدارس من(٧٩٠٠)مدرسة الى (٢١٩٠٠) مدرسة ، وقد توفر التعليم المدرسي لاكثر من خمسة ملايين طفل بعد ان كان مليون ونصف طفل في عام ١٩٦٢ ، وانشئت ثمان جامعات وعدد كبير من الكليات والمعاهد الفنية في المدن الرئيسة في الاقاليم في سبعينات القرن العشرين، وقد ذكرت فرح ديبا :" اتذكر كرمز لهذه الثورة الثقافية حماس امراة كبيرة جاءت تبلغني انها الان تستطيع ان تقرأ الخطابات التي يرسلها اليها حفيدها من الخارج وترد عليها ، وكانت قد انتظرت اكثر من ستين عاما حتى تحققت معجزة محو الامية ".[١٥]

والملفت للنظر ان الحملة التي قام بها الشاه ضد الامية قد اسهمت في زيادة النقمة على الشاه، لان المتعلمين باتوا في وضع يخولهم ان يروا بوضوح اكثر حقيقة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وعز عليهم ان يتقبلوا الظروف الاجتماعية التي يتخبط بها ذووهم ، فصاروا مهيأين للتجاوب مع كل دعوة للتغيير، وحتى الطلاب الايرانيون الميسورون ممن درسوا في الخارج وعادوا الى بلادهم مشبعين بافكار الحرية والديمقراطية كانوا يصدمون بالواقع ويفضلون الهجرة .(١٦)

يبدو ان خطة الشاه المذكورة وفقا لبرنامج الثورة البيضاء قد ادت الى نشر التعليم بين سكان القرى والارياف والمدن بعد ان اخذت بالحسبان عدد الطلاب والكادر التعليمي ، وقد تم فصل وزارة الثقافة التي كانت تقوم بمسؤولية التعليم آنذاك الى وزارة التربية والتعليم التي اصبحت وزارة قائمة بذاتها عام ١٩٦٤م، واصبح الدكتور علي هدايتي وزيرا للتربية والتعليم ، بعد ان تم عرض مشروع فصل وزارة الثقافة على مجلس النواب للمصادقة عليه والذي تمت الموافقة عليه بعد اعتراضات كثيرة من قبل بعض نواب المجلس ،علما ان المشروع تضمن مايأتي :

المادة الاولى/ من تاريخ المصادقة على القانون يتم احالة الوظائف المتعلقة بالتربية والتعليم في وزارة الثقافة الى وزارة التربية والتعليم .

المادة الثانية / تتولى وزارة التربية والتعليم وظائفها بحسب القانون .(١٧)

يبدو ان خطوة انشاء وزارة التربية والتعليم جاءت متأخرة ، وكان ينبغي القيام بتلك الخطوة منذ مدة طويلة ، الا انها مهمة على الرغم من ذلك .

وبعد الثورة البيضاء واجهت الدولة مسألة الاصلاح التعليمي والتربوي في جميع المستويات ، وترتب على التعليم الابتدائي ان يصبح الزاميا في جميع ارجاء البلاد ورفع المستوى العلمي في الجامعات ، كما تقرر انشاء جامعات جديدة للحد من عدد الطلاب الذين يضطرون للذهاب الى الخارج في سبيل التخصص ، فضلا عن انشاء مراكز مهنية معدة لتخريج الاختصاصيين والفنيين لفروع النشاط في البلاد كافة ،، وعليه صار بالامكان تأسيس دفعة جديدة من المدارس الحديثة ، وذلك باشراف وزارة التربية والتعليم ، ورافق ذلك تخصيص اعتمادات خاصة لهذا الغرض.(١٨)

ومن جانب آخر اتخذت الحكومة الايرانية عدداً من القرارات بشأن الطلاب الدارسين بالخارج ، والغاء بعض المنح لاعطائها لطلاب محتاجين لها اكثر من سواهم ، وبالفعل تم الغاء اجازات منحت لبعض الايرانيين للاقامة في الخارج بحجة طلب العلم ، بينما كان الواقع يخالف ذلك ، اذ بلغ عدد المتخرجين من الجامعات في الخارج (٣٠٠٠٠) طالب وطالبة، بينما بلغ عدد المسجلين في الجامعات

الاوربية والامريكية (٢٥٠٠٠) طالب وطالبة . [١٩]ويبدو ان الفساد الاداري والمالي كان مستشريا في هذا الجانب .

استمر اهتمام الشاه بموضوع مكافحة الامية في البلاد ، ففي التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٦٤م وجه نداءً الى ملوك ورؤساء دول العالم لعقد مؤتمر عالمي في طهران للبحث في طرق مكافحة الامية في العالم ، وقد استجابت لذلك النداء (٨٩) دولة ، وانعقد المؤتمر في الاول من ايلول ١٩٦٥م باشراف منظمة اليونسكو ، واقترح الشاه تخصيص ميزانية يوم واحد او مايعادل ميزانية ساعات عدة على الاقل من ميزانية جيوش الدول لصرفها على مكافحة الامية ، وقد وافق المؤتمرون على ذلك باجماع الاراء [٢٠] ، وفي السياق نفسه اعلن الشاه في ٢٨ نيسان ١٩٦٦م عن منحه ميزانية يوم واحد من ميزانية الجيش المقدرة ب (٧٠٠٠٠٠) دولار لبرنامج محو الامية في ايران بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الامية .[٢١]

وقد انتخبت الاميرة اشرف بهلوي – شقيقة الشاه محمد رضا بهلوي – عضوا في اللجنة الموكل اليها تقديم جائزة الشاه التي انشأتها منظمة اليونسكو تقديرا لجهود اولئك الذين يقومون بنشاطات ناجحة ترمي الى مكافحة الامية في العالم ، وكذلك انتخبت الاميرة اشرف بالاجماع رئيسة للجنة الدولية الاستشارية لمكافحة الامية التابعة لمنظمة اليونسكو. [٢٢]

وبرعاية منظمة اليونسيف العالمية عقد في طهران ايضا المؤتمر العالمي لوزارات التعليم في ٨ كانون الاول ١٩٦٥م الذي افتتحه الشاه شخصيا ، وقد انهى اعماله في التاسع عشر من الشهر نفسه، وانبثقت منه توصيات عدة بشأن النهوض بالتعليم .[٢٣] الامر الذي يؤكد اهتمام الحكومة الايرانية بالجانب العلمي وتطويره لما له من اهمية كبيرة في النهوض بالبلاد .

اما بشأن الرسوم المستقطعة من الطلبة الايرانيين الدارسين في المدارس الايرانية ، فيشير المؤرخ الايراني موسى الموسوي الى ان رسوم الدخول السنوية للمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكليات في ايران تتم وفقا للاسعار الاتية:[٢٤]

ت	المرحلة الدراسية	المبلغ بالايراني	مايعادله بالعراقي

١	المدارس الابتدائية الحكومية	٥٠ تومان	٢دينار
٢	المدارس المتوسطة الحكومية	١٠٠ تومان	٤دينار
٣	المدارس الاعدادية الحكومية	١٥٠ تومان	٦ دينار
٤	الكلية الطبية	٦٠٠٠ تومان	٣٠٠ دينار
٥	كلية الهندسة	٤٠٠٠ تومان	٢٠٠ دينار
٦	الكليات الانسانية	٢٠٠٠-٣٠٠٠ تومان	١٠٠-١٥٠ دينار

ومن الجدير بالذكر أن المبالغ المذكورة كانت تدفع نقدا ولاتقسط ولاتؤجل ، والى جانب المدارس الحكومية توجد مدارس اهلية يبلغ رسم الدخول فيها اضعاف ماتستوفيه المدارس الحكومية ،وقد اشار الموسوي في كتابه المذكور بانه قدم اقتراحا موقعا من قبل خمسة عشر نائبا الى مجلس النواب الايراني للموافقة على جعل التعليم الابتدائي في سنواته الست اجباريا ومجانيا ، وفي المراحل المتوسطة مجانيا ، الا ان وزير المالية عارض المشروع معللا ذلك بان المشروع المذكور يكلف الخزينة سنويا اربعمائة مليون تومان ايراني – مايعادل عشرون مليون دينارعراقي .[٢٥]

ومن الملفت للنظر ان الطلبة الايرانيين الدارسين في الخارج لم يعودوا الى ايران بعد اكمالهم دراستهم ، في الوقت الذي كانت البلاد بأمس الحاجة لخدماتهم ، ففي احصائية نشرتها وزارة التعليم الايرانية اشارت فيها الى ان من مجموع الخمسين الف طالب الموجودين في اوربا والولايات المتحدة لايعود الى ايران الا (٥%) منهم ، لذلك اصبحت البلاد في حاجة ماسة الى اطباء ومهندسين [٢٦] ، ويبدو ان السافاك كان سببا لعدم عودتهم الى البلاد [٢٧] ، اذ انه كان يراقب الطلاب الايرانيين الدارسين في الخارج ويرسل تقارير عنهم خلال مدة دراستهم هناك .

كانت في ايران مدارس ابتدائية وثانوية اجنبية تابعة لدول مختلفة ومن يلتحق بها هم رعايا الدول الموجودين في ايران ، الا ان بعض الطلبة الايرانيين كانوا يلتحقون بها بغية تعلم لغة اجنبية ولكن من دون موافقة الحكومة الايرانية ، وهذا ماحدث مع المدرسة الالمانية في طهران ، اذ التحق بها بعض الاطفال الايرانيين ، وبعد اكمالهم الدراسة الابتدائية في تلك المدرسة ارادوا اكمال دراستهم الثانوية في المدارس الثانوية الايرانية ، وقد تطلب الامر معادلة شهاداتهم في وزارة التربية والتعليم الايرانية ، علما ان القوانين الايرانية تمنع دراسة الطلبة الايرانيين في المدارس الاجنبية في

ايران ، كما ان المدارس الاجنبية في ايران هي الاخرى لاتملك اجازة لاستقبال الطلبة الايرانيين للدراسة فيها ، الامر الذي تطلب

اجراء مخاطبات رسمية بين وزارة التربية والتعليم الايرانية والمدرسة الالمانية لمنع تكرار ذلك مستقبلا .[٢٨] ويبدو ان بعض الاسر الايرانية كانت تطمح الى تعلم ابنائها اللغات الاجنبية، ووجدت ان الفرصة مناسبة لذلك طالما ان تلك المدارس تستقبل الطلبة الايرانيين .

وكخطوة مهمة من الشاه باتجاه الاهتمام وتطوير قطاع التعليم ، انشئت وزارة للعلوم والتعليم العالي في عام ١٩٦٧م ، لغرض تنظيم وتنسيق شؤون الجامعات والكليات والمعاهد البحثية ، وفي عام ١٩٦٨م تمت صياغة مبادئ الاصلاحات التعليمية التي شكلت جزءا من مبادئ الثورة البيضاء في اجتماع ترأسه الشاه ، ومنذ ذلك الحين تم تنفيذ هذه الاصلاحات ، فكانت النتيجة ان تحسنت نوعية التعليم العالي بشكل افضل ، وقد وضعت الحكومة الايرانية خطط عدة لتوسيع مدارس التعليم المهني واعادة توجيه الجامعات نحو تدريب الكوادر العلمية والفنيين الذين تحتاج اليهم الصناعات المختلفة في ايران والتي اخذت بالتوسع بشكل كبير.[٢٩]

وجرى تعاون بين الحكومة الايرانية والمانيا الاتحادية بشأن التبادل العلمي والفني ، ففي عام ١٩٦٧م قدمت المانيا الاتحادية مساعدات فنية وتقنية لايران بمبلغ خمسة ملايين مارك الماني لاكمال المختبرات الالكترونية للكلية الفنية التقنية التابعة لجامعة طهران .[٣٠]

وضمن توجه الشاه والحكومة الايرانية بشأن تفعيل التعاون العلمي مع الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية، عقدت اتفاقيات مع دول عدة ، ففي عام ١٩٦٨م اقترح السفير الامريكي في ايران ارمين ماير Armin Meyer ان يقوم كل بلد بتعيين وكالة تنفيذية لانجاز التعاون العلمي ، وقد اشار الى معهد سمث سونيان Smithsonian في واشنطن الذي اعرب عن استعداده للعمل بصفة وكالة امريكية ، والهدف من البرنامج هو توسيع التعاون بين علماء البلدين ، وقد استلم رئيس الوزراء الايراني امير عباس هويدا [٣١] المقترح الامريكي باهتمام وسرور واعلن بان الحكومة الايرانية ترحب بحرارة بهذا الميدان الجديد من التعاون بين البلدين ، واشار الى تكليف وزارة العلوم والتربية العالية بصفتها وكالة تنفيذية للحكومة الايرانية لمتابعة الموضوع [٣٢] ، وفي العام نفسه ارسلت الحكومة الايرانية (٨٤) زمالة دراسية الى الولايات المتحدة الامريكية للحصول على شهادات علمية بمختلف الاختصاصات ، واستمر التعاون والتنسيق العلمي بين الدولتين ، اذ جاء الى ايران (٤٥) طالبا من الجامعات الامريكية لزيارة الاثار في ايران [٣٣] ، وقبل ذلك بعامين أي

منذ عام ١٩٦٦م طلبت وزارة التربية والتعليم الايرانية من الولايات المتحدة الامريكية ارسال (٥٠) خبيرا امريكيا الى ايران لتنشيط التعاون في المجال التعليمي وتطوير المدارس .[٣٤]

وقد اشار الشاه محمد رضا بهلوي في كتابه Mission for my country الذي كتبه في ستينيات القرن العشرين ، الى اهمية التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية من خلال برنامج الاعتماد الذاتي وعن طريق تعاونية الاغاثة الامريكية (CARE) التي قدمت خدمات تعليمية لايران ، كطبع الكتب المنهجية والتجهيزات المختلفة للبرامج التعليمية، فضلا عن تقديمها مساعدة فنية تعليمية في المؤسسات التعليمية ، وفي ظل هذا البرنامج قام العلماء والباحثين ومدرسي المدارس الثانوية والطلبة الخريجين بالذهاب الى الولايات المتحدة الامريكية لتطوير قابلياتهم ، في حين قام محاضرو الجامعات الامريكية ومدرسي المدارس الثانوية باغناء المحيط الاكاديمي في ايران من خلال اقامة دورات تطويرية في مختلف الجوانب العلمية للمدرسين والطلبة ، كما ان المجلس البريطاني والمؤسسة الفرنسية – الايرانية ومنظمات ثقافية اخرى في العالم الحر قامت بتبادل مماثل، مثل اقامة دورات لتعليم اللغات الاجنبية وفعاليات ثقافية اخرى بصفتها شكلا من اشكال المساعدة الخارجية ، كما اشار الشاه في كتابه المذكور الى دور مؤسسة فورد الامريكية التي وضعت تحت تصرف ايران بعض الفنيين المتخصصين الذين كانت البلاد بأمس الحاجة لخدماتهم ، ولاسيما بعد وضع الخطة التنموية الثالثة (١٩٦٣-١٩٧٣) ، وقامت بتنفيذ مشاريع اخرى في مجال التعليم المهني وتطوير القرى ، ناهيك عن ترجمة الموسوعة الامريكية الى اللغة الفارسية .[٣٥]

كما اكد الشاه في كتابه ان امام البلاد مهمة تحسين معايير التدريب للمعلمين ، اذ ان غالبية معلمي المدارس الابتدائية لم يتلقوا اكثر من ١٢ سنة دراسية ، واغلبهم لم يحصل حتى على ذلك، وكان الشاه يعتقد ان وجود معلمين غير مؤهلين كما ينبغي افضل من عدم الوجود ، على الاقل لتقديم الخدمة التعليمية لاطفال ايران ، وان احدى الخطط الموضوعة من قبل الحكومة هو اشراك المعلمين في دورات صيفية ووضع برامج تدريبية لهم ، ولاسيما بالنسبة للجدد منهم ، فضلا عن توسيع كلية المعلمين الوطنية في جامعة طهران للقيام بهذا الغرض ، وكذلك في الجامعات الايرانية الاخرى ، واشار الشاه ايضا في كتابه " الى ان نظام التعليم في ايران كان في السابق يتميز بالمركزية الشديدة ، أي ان طهران تتحكم تقريبا بكل شيء ، الا ان الحالة تغيرت فيما بعد وصار في كل مكان في البلاد وعيا باتجاه قيمة التعليم ، وان اغلب القرويين فضلا عن الناس العاديين يتقبلون شحة الطعام على حساب تعليم اطفالهم ، وان هذا النوع من الحماس هو الشيء الذي بدأنا نسخره في ايران" ، واشار الشاه :" اقترحت المساعدة الذاتية لكل مجلس محلي لانشاء مدارس

اضافية ، ولكي نبني مدرسة ابتدائية في قرية ما ، فعلى وزارة التربية والتعليم ان تقوم بتجهيز المخططات ووضع المواصفات الخاصة القابلة للتغيير تبعا للمناخ والظروف الاخرى والمعدات والمواد اللازمة التي لايمكن الحصول عليها محليا، فضلا عن الاشراف الهندسي، وبامكان اهل القرية ومالك الارض توفير الارض والمواد المتوفرة محليا والعمالة ، وبتعاون الناس سنجد كيف انه من المدهش ان يرتفع البناء بسرعة في المدرسة الجديدة في قطعة ارض كانت غير مستغلة سابقا ، انا اتطلع الى الوقت الذي تبنى فيه كل المدارس الابتدائية في القرى والمدن " .[٣٦] ان كلام الشاه يؤكد حرصه على تطوير قطاع التعليم ، ولاسيما انه كان عازما على تحديث البلاد ، وادراكه ان ذلك التطور لايمكن ان يتم من دون الاهتمام بقطاع التعليم الذي يعد اساس نهضة أي بلد في العالم .

ويلاحظ ان الخدمات التعليمية والصحية والمساكن والخدمات الاجتماعية كانت تتمركز هي الاخرى في المدن الرئيسة ، كما ان معظم القرى كانت معزولة عن العاصمة ، فلا طرق ولا وسائط نقل ولاماء صالح للشرب ولاكهرباء ، ولذلك فليس غريبا ان تصل نسبة الامية في الريف الى (٨٥%) من مجموع السكان في ستينيات القرن العشرين ، بينما تنخفض في المدن الى (٦٠%)، فضلا عن ذلك فان المدارس التي اقامها الشاه لم تكن تستوعب اكثر من (٤٠%) من مجموع الذين هم في سن الدراسة ، وكان (٦٠%) المتبقية محرومين من فرص التعليم .[٣٧]

ومن جانب اخر كانت هناك علاقات تعاون علمي بين ايران واسرائيل – التي اعترفت بها ايران منذ عام ١٩٥٠م – اذ تم افتتاح قسم الدراسات الايرانية في جامعة تل ابيب منذ عام ١٩٦٦م ، وعلى هذا الاساس طلب البروفسور شيمون شامير – عميد كلية دراسات الشرق الاوسط وافريقيا في جامعة تل ابيب من صادق صدريه – مسؤول الممثلية الايرانية في تل ابيب – ان يبعث لمكتبة الجامعة المذكورة الكتب والمجلات والكراريس التي تتحدث عن ايران باللغتين الانكليزية والفرنسية بل وحتى الفارسية ، وفضلا عن هذه الجامعة كان هناك قسم للغة الفارسية في الجامعة العبرية بالقدس ، و في مايس ١٩٦٦م قام الياهو ايلات – رئيس جامعة اورشليم – بزيارة الى طهران واستغرقت الزيارة ايام عدة ، واستمر التبادل العلمي والثقافي بين ايران واسرائيل في السنوات اللاحقة .[٣٨]

وفي السياق نفسه لابد من الاشارة الى التعليم اليهودي في ايران ، فقد اشارت المعطيات المتوفرة الى انه في عقد الستينات من القرن العشرين قدر عدد الطلاب اليهود في ايران بنحو (١٤٠٠٠) طالب يتوزعون على انواع مختلفة من المدارس ، فضلا عن وجود نحو (٣٠٠٠) طالب يهودي في مدارس حكومية خاصة ، وبشكل رئيس خارج العاصمة طهران، التي كان في مدارسها اليهودية نحو

(٨٠٠٠) طالب يهودي ، اما في عقد السبعينات فقد كانت مدرسة (كورش الكبير) من اهم المدارس اليهودية في طهران ، وكانت تضم (٨٥) طالبا ، وكانت من مراكز النشاط الصهيوني في طهران وبقية المدن الايرانية ، وارتفع لاحقا عدد الطلاب الذين يدرسون في المراكز اليهودية حتى وصل عددهم خلال عقد السبعينات الى (١٠٧٥٣) طالباً، من بينهم (٦٧٣١) طالباً يدرسون في طهران و (٣٨٤٢) متوزعون على مدارس المدن الايرانية الاخرى .[٣٩]

ونظرا للجهود الحكومية المبذولة باتجاه تطوير قطاع التعليم في ايران ، ارتفع عدد الطلبة المسجلين في المدارس الابتدائية والثانوية والتعليم العالي ، ففي عام ١٩٧٠-١٩٧١م ارتفع عدد الطلبة الى (٣,٤) مليون طالب في المدارس الابتدائية ، واكثر من مليون طالب في المدارس الثانوية، فضلا عن(٣٦٠٠٠)طالب في الجامعات ومراكز التدريب المهني و(٦٠٠٠)طالب في معاهد التكنلوجيا و(٦٠٠٠)طالب في معاهد تدريب المعلمين و(٢٠٠٠٠)طفل في صفوف الروضة ، وهكذا بلغ مجموع عدد الطلاب قرابة خمسة ملايين طالب أي اكثر من ضعف العدد لعام ١٩٦٢ بعد ان كان عددهم مليونا طالب في ذلك العام ،كما كان في ايران عام ١٩٦٢م(١٤٠٠٠) مدرسة ابتدائية وثانوية بينما في عام ١٩٧٠ م بلغ عدد المدارس (٣٠٠٠٠) مدرسة ، وانشئت (٢٢٠٠٠) مدرسة تديرها كتائب محو الامية ، كما تم تنظيم (٥٠٠٠)مدرسة للتعليم العالي ، وكان عدد الطلاب في المدارس العالية (٢٤٥٠٠) في عام ١٩٦٢م في حين ارتفع الى(٧٣٠٠٠)عام ١٩٧٠م ، ومنذ عام ١٩٦٢ لغاية عام ١٩٧٠م تم انشاء ٣٦ جامعة ومعهد ، بلغت مساعدات الحكومة لها ستة مليار ريال ايراني عام ١٩٧٠م .[٤٠] وفي العام نفسه شمل التعليم اقصى الريف .[٤١] الامر الذي يشير الى التقدم الملحوظ في قطاع التعليم قياسا مع ماقبل عام ١٩٦٣م .

وقد كان رئيس الوزراء الايراني امير عباس هويدا متفائلا كثيرا عند وضع ميزانية عام ١٩٧٠م، اذ اكد على تخصيص (٣٣٤ مليون) دولار لوزارة التعليم – وهي الاوسع بعد وزارة الدفاع في ميزانية العام المذكور - واشار هويدا الى اهتمام الشاه بالقطاع التعليمي من خلال وضع خطة شاملة لاصلاح الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ، وكذلك المدارس الابتدائية والثانوية ، الامر الذي سيعود بالفائدة للدراسات العلمية والتقنية بعد توسيع الجامعات والكليات والمؤسسات التقنية ، اذ من المتوقع زيادة اعداد طلاب الدراسات التقنية الى (٥٠٠٠٠) طالب في نهاية عام ١٩٧٢م ، وسيكون نصيب المدارس الثانوية كبيرا بعد تلك الخطط الجديدة ، كما سيتم تطوير اوضاع المعلمين والمدرسين من خلال العناية بهم ورفع منزلتهم كي يتمكنوا من الابداع في مجال عملهم وتقديم عطاء اكبر، وسيتم الاهتمام بالطلبة وبشؤونهم كي يواصلوا التعليم في مدارسهم ، وقد اشار

هويدا الى الارتفاع الحاصل في نسبة اعداد الاطفال المسجلين في المدارس الابتدائية بحيث انها ارتفعت الى اكثر من ضعف ماكان عليه في السنوات العشر الماضية ، بينما ارتفع عدد المعلمين في المدة نفسها بحدود خمس مرات ، اما اعداد طلبة الجامعات فقد ارتفع عددهم الى ضعف خلال السنوات الخمس الماضية ووصل عددهم الى(٥٠٠٠٠) طالب وسيصل عددهم في السنوات الاربع القادمة بحدود(١٠٠٠٠٠) طالب اذا ماأخذنا في الحسبان ارتفاع عدد السكان في ايران .[٤٢] وفي معرض رده على احد الكتاب الامريكيين في عام ١٩٧٦م ذكر هويدا :" حتى وان لم يكن يوجد عدد كاف من المعلمين، بوسع الطلبة ان يكونوا معلمين في المدارس الابتدائية ، وفي غضون سنتين سيبث القمر الصناعي الخاص بايران الدروس المتلفزة لجميع المدارس . . . وسيوزع الحليب على كل تلميذ في البلد " [٤٣] الامر الذي يشير الى اهتمام الدولة الايرانية في قطاع التعليم ولاسيما ان التخصيصات الموضوعة له في الميزانية تؤكد الجدية في تطويره ورفع مستواه.

وعلى الرغم مما بذلته المؤسسات التعليمية في مجال مكافحة الامية في ايران من جهود حقيقية للقضاء على الامية ، لم ينخرط في المناطق الريفية سوى (٣٩%) ، بينما وصلت النسبة في المناطق الحضرية الى (٨٣%) ، وبقي انخراط النساء في التعليم امرا نادرا .[٤٤] بسبب تقاليد المجتمع الايراني التي تمنع الفتيات من الذهاب للمدرسة وتماشيا مع موقف المؤسسة الدينية التي كانت تقف بالضد من اجراءات الشاه .

وبينما نجد ان السكان الحضر حققوا نسبة من محو الامية وصلت الى اكثر من (٦٥%) في بداية سبعينات القرن العشرين ، فان هذه النسبة لم تصل الا الى (١٥%) فقط بين السكان الريفيين ، ومع ذلك فقد ساعد برنامج محو الامية في تعليم القراءة والكتابة لاطفال القرى ، الامر الذي ساعد على تحقيق انخفاض في نسبة الامية بين سكان الريف بين عامي ١٩٦٢ – ١٩٧٢م .[٤٥] وقد اشار اسد الله علم – وزير البلاط الايراني – في مذكراته وخلال لقائه الشاه في ٢٧ ايلول ١٩٧٣م :" تحدثت مع الشاه عن موضوع محو الامية وذكرت له بانه على الرغم من بناء المدارس الجديدة وادخال فرق تعليم مخصوصة ، فان الزيادة المطردة في السكان تعني اننا لانزال مثقلين بحدود ثمانية ملايين نسمة غير قادرين حتى على التوقيع بأسمائهم " .[٤٦] في اشارة الى الاجراءات البطيئة باتجاه محو الامية في البلاد .

ومن جانب اخر استمر التعاون الامريكي الايراني في المجال التعليمي ، ففي آب ١٩٧١م حضر وزير التربية والتعليم الايراني فرخروبارسا الى المؤتمر العلمي السابع عشر الذي اقيم في ولاية فلاديفيا الامريكية للطالبات الجامعيات ، وفي الوقت نفسه تم ارسال عدد من المدرسين الايرانيين للولايات

المتحدة الامريكية لدورات تدريبية ، وفي شهر تشرين الاول من العام نفسه وصل الى طهران رئيس جامعة كنت الامريكية في اطار التبادل العلمي والثقافي وتبادل الخبرات بين البلدين ، وفي ٢٣ تموز ١٩٧٢م تم توقيع اتفاقية للتعاون في مجال البحث العلمي بين كلية العلوم الادارية والتجارية والمالية التابعة لجامعة طهران وجامعة كاليفورنيا الامريكية ، فضلا عن ارسال بعثات دراسية للاساتذة والطلبة ، وجرى توقيع الاتفاقية المذكورة في جامعة طهران، وفي العام نفسه ذهب كل من عميدي الكلية التقنيةفي جامعة شيراز و كلية العلوم لجامعة اصفهان واثنان من النواب مع عدد من المدراء العامين لوزارة التربية والتعليم الايرانية ورئيس المركز العالي للعلوم السياسية الى الولايات المتحدة الامريكية من اجل تطويرعلاقات التعاون العلمي بين البلدين، وفي ٧ مايس ١٩٧٣م التقى رئيس جامعة كاليفورنيا الامريكية مع الشاه في اثناء زيارة الاخير الى الولايات المتحدة الامريكية، وقد حصلت ايران بعد ذلك على بعثتين دراسيتين من الجامعة المذكورة كخطوة مهمة باتجاه تطوير الجانب العلمي في ايران ، وفي الشهر نفسه ايضا عقدت اتفاقية للتعاون العلمي بين جامعة شيراز وجامعة بنسلفانيا الامريكية، وقعها الدكتور مارتن مايرسون Marten Mayerson - رئيس الجامعة المذكورة- في اثناء زيارته الى جامعة شيراز، كما وصل في الوقت نفسه رئيس جامعة واشنطن الامريكية الى جامعة بهلوي في شيراز بدعوة من الاخيرة لتنشيط التعاون العلمي بين الجامعتين .[٤٧]

وفي عام ١٩٧١- ١٩٧٢م تم قبول(١٠٠٠٠)طالب وطالبة في الجامعات والمعاهد العليا من مجموع المتقدمين البالغ عددهم (٧١٠٠٠) طالب وطالبة ، وبموجب الاحصائية التي نشرتها وزارة التعليم العالي والعلوم في عام ١٩٧١م كان هناك اكثر من(٢٠٥٣٥) طالباً وطالبة كانوا يدرسون في الجامعات الاجنبية بالخارج ، اذ ان التطور في مجال الدراسات العليا مع وجود زيادة في عدد الطلاب الجامعيين في الداخل والخارج كان يحتاج الى كوادر علمية متخصصة من اصحاب الشهادات العليا .[٤٨]

كانت المانيا من بين الدول التي جرى التعاون معها في الجانب العلمي، ففي اثناء زيارة مستشار المانيا الاتحادية الى طهران في عام ١٩٧٢م ، جرى عقد اتفاقيات ثقافية وعلمية بين البلدين ، وقد اقترح رئيس الحكومة الايرانية تاسيس كلية تقنية وفنية المانية في ايران تشتمل على كادر الماني متخصص ليقوم بالتدريس فيها بدلا من ارسال طلاب ايرانيين الى المانيا لهذا الغرض ، والذين زاد عددهم بشكل كبير خلال خمسة عشر عاما ، اذ ان الطلبة العائدين من الخارج سابقا كانوا غير كفوئين بما يكفي للاعتماد عليهم في تقديم الخدمة للبلاد.[٤٩]

ويبدو ان الخطوة التي جاء بها مقترح رئيس الوزراء كانت بالاتجاه الصحيح ،اذ ان وجود كادر علمي الماني في البلاد سوف يقلل من النفقات التي كانت تضعها الحكومة الإيرانية من اجل إرسال الطلبة للخارج ، فضلا عن ان الطلبة سوف يكونون تحت متابعة وزارة التربية والتعليم مباشرة .

تطور اوضاع التعليم في ايران ١٩٧٣- ١٩٧٩ :

جرى وضع الخطة التنموية الخامسة (1973-1978م) في ظل الزيادات التي وفّرتها عائدات النفط لعام 1973م والتي قدرت بـ(98 مليون دولار)، غطّت (80%) من إجمالي النفقات، وحُدد تاريخ بدء التنفيذ في السادس عشر من آذار 1974م ، واتجهت نيّة الشاه إلى وضع تأكيد أكبر على الإنفاق الاجتماعي وتوزيع الدخل، فكانت الخطة الخامسة خطة طموحة . (50)

في عام ١٩٧٣- ١٩٧٤م التحق خمسة ملايين طالب بآلاف المدارس الابتدائية والثانوية في عموم البلاد ، ويمثل هذا الرقم زيادة مقدارها سبعة اضعاف ، ويتضمن مدارس محو الامية وصفوف تعليم القراءة والكتابة ، وكان التعليم الابتدائي الزاميا لكل الاطفال ، الامر الذي ادى الى تزايد عدد الدارسين من الطلبة في المدارس الثانوية بعد ان حصلوا على شهاداتهم من المدارس الابتدائية ، وفي عقد السبعينيات من القرن العشرين تم انشاء الاف المدارس الابتدائية ومئات المدارس الثانوية ذات الملكية الخاصة في طهران وفي الاقاليم الايرانية الاخرى، وقامت الحكومة الايرانية بانشاء مؤسسات تعليمية في المدن والاقاليم تتولى مسؤولية ادارة الجهاز التعليمي الثانوي في المناطق التي تتواجد فيها في ظل سيطرة حكومية عامة (٥١).

وبعد عام ١٩٧٤م اصبح في ايران عشر جامعات ، اربع منها في طهران ، وواحدة في كل من شيراز وتبريز والاحواز ومشهد وبلوشستان واصفهان ، فضلا عن وجود اثني عشر معهد للتعليم العالي واربعة كليات لتدريب المعلمين وكليات للتكنلوجيا المتقدمة في عبادان ، وكليات للزراعة في كارج ورضائية وكرمان ، كما توجد مدارس للتدريب المهني في طهران وشيراز وتبريز ورشت ومدن اخرى ، وفي العام نفسه كان اكثر من (١١٥٠٠٠) طالب يدرسون في الدراسات الاولية والعليا في تلك الجامعات ، بينما كان (٣٠٠٠٠) طالب آخرون يدرسون في الخارج ، ولاسيما في اوربا والولايات المتحدة الامريكية وكندا ، وتم التركيز بشكل كبير على تحسين مؤسسات التعليم العالي، فضلا عن توسيع البحث العلمي (٥٢).

والجدول الاتي يبين اسماء واماكن الجامعات الايرانية واعداد طلابها وتدريسيها للعام الدراسي ١٩٧٣- ١٩٧٤ : [٥٣]

اسم الجامعة	مكان وجودها	عدد المدرسين	عدد الطلبة
جامعة طهران	طهران	٢٠٧٨	١٧٩٥٨
جامعة اذربيجان	تبريز	٦٥٨	٧٨٦٤
جامعة بلوشستان	بلوشستان	٢٢	٨٩
جامعة فرح بهلوي	طهران	١٤٣	١٧٨٣
جامعة فردوسي	مشهد	٤١٢	٥٢٥٥
جامعة اصفهان	اصفهان	٣٦٩	٦٠٤٤
جامعة جند يسابور	الاحواز	٤٠٢	٤٠٧٣
الجامعة الوطنية الايرانية	طهران	٣٦٥	٧٦٧٧
جامعة بهلوي			
جامعة اريامهر للتكنلوجيا	شيراز	٥٦٠	٤٣٣٨
	طهران	٣٠٤	٣٠٨٠

يتضح من الجدول المذكور اعلاه ان عدد المدرسين والطلبة في جامعة بلوشستان اقل بكثير من الجامعات الايرانية الاخرى ، اذ ان اقليم بلوشستان كان يعاني من مشاكل كثيرة يأتي في مقدمتها الخلاف مع الحكومة الايرانية لاهمالها للخدمات العامة ، الامر الذي انعكس على القطاع التعليمي وكذلك الخدمات الاخرى المقدمة للاقليم ،لاسيما وان البلوش موزعون بين ثلاث دول هي (ايران وافغانستان وباكستان) .

كان الطلبة الايرانيون الدارسون في الخارج ولاسيما في الولايات المتحدة الامريكية يقومون بمشاكل جمة منها القيام بالتظاهرات ضد الحكومة الايرانية في ظل الحرية السائدة في الولايات المتحدة الامريكية وتصرفات اخرى لاتنسجم والتقاليد والعادات الامريكية ، الامر الذي ادى الى كره الامريكيين لهم ، ففي ٢٩ تشرين الاول ١٩٧٣م التقى السيد احمد المينالي – مدير الشعبة الرابعة في وزارة الخارجية الايرانية مع المندوب الامريكي في وزارة الخارجية الامريكية في طهران وتباحث الطرفان حول اوضاع الطلبة الايرانيين في الولايات المتحدة الامريكية ، وفي اللقاء اعلن المينالي" بان الدولة الايرانية لاترغب باعطاء رخصة دائمة لبقاء الطلبة الايرانيين في الولايات المتحدة الامريكية"

، كما اتفق الجانبان على منع اعطاء اقامة دائمة لمقيمي الدولتين ، وذكر المندوب الامريكي : " بحسب القوانين المتفق عليها ان من لديه الشروط اللازمة للاقامة يمكن له البقاء والاقامة الدائمة في الولايات المتحدة ، ولهذا لايمكن للولايات المتحدة عقد اتفاقية تخالف القوانين الامريكية مع دولة اجنبية اخرى" ، وفي ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤م وقعت اتفاقية تعاون للبحث العلمي بين جامعة طهران وجامعة كارولينا الامريكية لمدة عشر سنوات تتضمن التعاون في مجالات العلوم الاداريه والصيدلة وادارة الاعمال والرياضيات ، فضلا عن تبادل الاساتذة والطلاب بين الجامعتين ، وقد وقعت الاتفاقية من قبل رئيسي الجامعتين المذكورتين في طهران ، ووقعت اتفاقية تعاون مشترك بين الحكومة الايرانية وجامعة جورج واشنطن الامريكية في ٣ تموز من العام نفسه ، بموجبها يحصل الطلاب الايرانيين على زمالات دراسية ، ولاسيما في قسم الادارة الدولية في الجامعة المذكورة، وفي ١٩ آب من العام نفسه وافقت جامعة جورج واشنطن ايضا على فتح فرع للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) للطلبة الايرانيين الدارسين في الولايات المتحدة .[٥٤]

ان توقيع تلك الاتفاقيات مع الجامعات الامريكية يعد خطوة جيدة باتجاه تطوير قطاع التعليم في ايران ، ولاسيما ان البلاد بأمس الحاجة لتطوير كوادرها العلمية بعد انتعاش الاقتصاد الايراني في تلك المدة على اثر ارتفاع اسعار النفط .

ويشير اسد الله علم في كتابه (الشاه وانا) : " ان الشاه وفي اثناء انعقاد المؤتمر السنوي للتعليم في ٨ ايلول ١٩٧٣ م قدم عرضا عن التعليم العالي والجامعات ، اذ اشار الى الاتجاه العام للطلبة ، فاكد انه على الرغم من حصولهم على عدد كبير من المنح والمميزات الاخرى ، فلم يكن لديهم اي اهتمام على الاطلاق بالنسبة للتقدم الذي تحرزه الدولة ، وهذا يعود الى عدم مشاركتهم الفعالة في الجامعة أو في الشؤون السياسية للدولة " ، ويبدو ان السبب يعود الى الاوضاع السياسية المتدهورة في البلاد وتنامي حركات المعارضة خلال تلك المدة مع ازدياد الوعي الديني بين اوساط الطلبة بشكل كبير ابان تلك المدة ، وفي السياق نفسه اكد علم بان الشاه حضر الجلسة الختامية لموتمر التعليم وكان منفتحا لاساتذة الجامعات والمدرسين ، وسمح لهم بالتعبير عن آرائهم في الموضوعات المختلفة المعروضة للمناقشة، فتجرؤوا بالاعتراض على وجهات نظر الشاه بالنسبة للعلاقة بين مرتبات المدرسين واثرها على احساسهم بالمسؤولية ، وكان قد قدم كل من رئيس الوزراء ووزراء التعليم ورؤساء الجامعات توصيات المؤتمر الى الشاه وحصلوا على موافقته عليها .[٥٥] وتعد موافقة الشاه على التوصيات خطوة مهمة باتجاه تطوير الواقع التعليمي نحو الافضل .

إن الشاه تفهم مشاكل قطاع التعليم وابدى تعاونه معه ، لادراكه اهميته في النهوض بالبلاد نحو التقدم الذي كان الشاه يسعى اليه ، ولكن من جانب اخر فان وجود السافاك في الجامعات قد ادى الى احباط الطلبة الايرانيين في الخارج وابعد اهتمامهم بشؤون البلاد ، ولاسيما بعد الاعتقالات والممارسات التي تعرضوا لها من قبل الجهاز المذكور ، فكان امرا طبيعيا ان تضعف موالاتهم للدولة . اذ اشار علم في مذكراته ليوم ٧ نيسان ١٩٧٤م :" اخبرت الشاه ان السافاك اغلق مكتبات عدة اتحادات للطلبة في جامعة طهران ، وهو يدعي ان جميع الكتب الموجودة فيها تخريبية ، وقلت له : لايمكن ان نعتبر أي كتاب في الجامعة تخريبي ، فأجاب الشاه : تأكد من رجوع الكتب وبلغ المسؤولين عن هذه الحماقة ، انهم لم يمروا من دون عقاب في المستقبل ".[٥٦]

وجرى تعاون بين الحكومة الايرانية ومنظمة السنتو SENTO [٥٧] – ولاسيما ان ايران عضوا في تلك المنظمة - في مجال التعاون العلمي ، فقد وصل الى طهران في كانون الثاني ١٩٧٤م الامين العام للمنظمة المذكورة للاشتراك في مؤتمر عمداء ونواب عمداء كليات اقطار منظمة السنتو ، الذي عقد في الثامن من الشهر نفسه .[٥٨]

اما التعليم في الريف فقد خطى خطوات جيدة الى الامام ، ففي غضون المدة الممتدة مابين عامي ١٩٦٢ -١٩٧٥ م ارتفع عدد طلاب المدارس الابتدائية في الريف – بما في ذلك المدارس التي كانت تشرف عليها فرق محو الامية – من (٦٠٤١٠٠) الى (٢١٠٠٠٠٠) طالب ، وارتفع عدد معلمي تلك المدارس في غضون المدة نفسها من (١٦٩٠٠) الى (٤٩٥٠٠) معلما ،مع العلم ان (٧٦%) من اطفال الريف الايراني ماكانوا يدخلون المدارس قبل المباشرة بالاصلاح الزراعي ، ولكن على الرغم من الدور الذي اسهمت به هذه المؤسسات والهيأت في الريف الايراني ، الا انها لم ترتفع الى مستوى الحجم والدور الذي رسم لها نظريا وبالغت فيه اجهزة الاعلام والتصريحات الكثيرة للمسؤولين الايرانيين بمن فيهم الشاه نفسه ، فقد بلغ عدد الناجحين في مدارس محو الامية عشرة آلاف شخص في العام الواحد ، في حين لم يحصل وبحسب الارقام الرسمية (١٥%) من ابناء الريف على أي تعليم في عام ١٩٧١م .[٥٩]

وقد اكد اسد الله علم في مذكراته :" عرضت على الشاه تقريرا للقسم الاجتماعي من وزارة البلاط يتناول قضية التعليم والحملة ضد الامية ، واهم مافيه انه بعد مرور سبع سنوات من العمل بالمشروع ، وعلى الرغم من الاعلان رسميا وقتها انه سيتم استئصال الامية خلال مدة لاتزيد عن عقد من الزمن ، فان عدد الاميين قد ارتفع من ١٢ الى ١٤ مليون مواطن ، ولاشك ان الانفجار السكاني هو السبب في هذه الزيادة ، ولكن حتى مع ذلك فان الامر يمثل مدعاة لاسف كبير. . . " .[٦٠]

يبدو ان زيادة عدد السكان وعدم وجود رغبة جادة من الكبار للتعلم قد ادى الى التراجع في الاقبال على مراكز محو الامية لاسيما في الريف الايراني ، في الوقت الذي بذلت فيه الحكومة الايرانية جهودا كبيرة باتجاه معالجة الامية .

وعلى الرغم مما بذلته اجهزة محو الامية من جهود حقيقية للقضاء على الامية ، لم ينخرط في التعليم الابتدائي في المناطق الريفية سوى (٣٩%) ، بينما وصلت النسبة في المناطق الحضرية (٨٣%) ، وبقي انخراط النساء في التعليم امرا نادرا .[٦١] في ظل عادات وتقاليد المجتمع الايراني الذي يمنع المرأة من الذهاب الى المدرسة .

بلغ عدد المستخدمين في وزارة التربية والتعليم في عام ١٩٧٤- ١٩٧٥ (١٢٣٧٦٧) شخصا (بالتعيين الرسمي او بعقد عمل) ، منهم (٦٦٨٦٥) امرأة والباقي (٥٦٩٠٢) من الرجال ، وبحسب شهاداتهم العلمية يوزعون كالاتي :[٦٢]

١- (٠،٢%) من المجموع العام من حملة شهادة البكلوريوس .

٢- (١،٤ %) من المجموع العام من حملة شهادة مافوق الدبلوم .

٣- (٨٤%) من المجموع العام من حملة شهادة الدبلوم .

٤- (١٤،٤ %) من المجموع العام من حملة شهادة اقل من الدبلوم .

ويلاحظ ان الغالبية العظمى من المعلمين هم من حملة شهادة الدبلوم ، أي انهم من خريجي معاهد المعلمين (او المعاهد الفنية الاخرى) ، ويليهم في الاهمية خريجو مراكز اعداد المعلمين والمعلمات التي يدرس فيها الطالب مدة سنة واحدة ، وقد بلغ عدد هؤلاء جميعا (١٠٦٨٨٨) معلما ومعلمة ، منهم (٥٨٧١٣) معلمة و (٤٨١٧٥) معلما ، كما ان مرحلة التعليم الابتدائي – وكما اشير اليه سابقا – هي مرحلة الزامية ويقبل الطلاب فيها من سن ست سنوات ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات ، يتقدم الطالب في نهايتها لامتحان عام ، اما بالنسبة لمرحلة التعليم المتوسط فهي مرحلة غير الزامية ، ومدة التعليم فيها ثلاث سنوات ، وفي مرحلة التعليم الثانوي تنقسم الدراسة الى قسمين : علمي وادبي ، اما في مرحلة التعليم العالي فتنقسم الى قسمين : التعليم في المعاهد والمدارس العليا ، وتشمل المعاهد الفنية (معاهد المعلمين – المعاهد والمدارس العليا – مراكز البحث العلمي)، اما القسم الثاني فيشمل الجامعات .[٦٣] كما ان هناك عددا اخر من الطلاب في مدارس قروية تشرف عليها مؤسسات محو الامية بلغ عددها (٦٩١٠٠٠) طالبا في عام ١٩٧٧م .[٦٤]

والجدول الاتي يبين اهم المؤسسات التعليمية في ايران وعدد الطلبة واعداد البنايات للمراحل الدراسية المختلفة للعام الدراسي ١٩٧٤ -١٩٧٥ ماعدا الجامعات فهي من ضمن احصائيات ١٩٧٥-١٩٧٦ .[٦٥]

ت	المؤسسات التربوية	عدد الطلاب	عدد البنايات	عدد الاقسام او الكليات
١-	المدارس الابتدائية	٣٨١٢٠٠٠	٢٢٠٠٦	
٢-	المدارس المتوسطة	١٢٨٣٦٦١	٣٢١١	
٣-	المدارس الثانوية	٧٠٥٠٠٩	١١٦٢	
٤-	التعليم المهني	١٥٠٥٠٩	٥٣٠	٣
٥-	معاهد تدريب المعلمين	٤٣٩٥٨	١٦٢	٥
٦-	المعاهد والمدارس العليا ومراكز البحث العلمي	مجهولة	مجهولة	١٥
٧-	الجامعات	٦٥٣٨١	مجهولة	١٢

وفيما يتعلق بزيادة احتجاجات الطلبة الايرانيين ضد نظام الشاه ، ولاسيما في الجامعات الايرانية في الداخل ، والطلبة الدارسين بالخارج عام ١٩٧٦ ازداد عدد الطالبات المحجبات في الجامعات الايرانية ، ففي اثناء زيارة وزير البلاط الايراني اسد الله علم الى جامعة بهلوي في شيراز في العام نفسه ، دهش لرؤية العديد من الفتيات المحجبات ، وقد اخبر ايضا ان بعضا منهن رفضن مصافحة رئيس الجامعة ، كون تعاليم الدين الاسلامي تحرم التماس البدني بين الجنسين من دون زواج، في وقت احتل بعض المتظاهرين من الطلبة الايرانيين بالخارج سفارات وقنصليات ايرانية في دول عدة ، مع زيادة حدة التوتر بين الطلبة والحكومة .[٦٦] ولاسيما ان عام ١٩٧٦م شهد تغيرا كبيرا في مجال المطالبة بالحريات وحقوق الانسان في ايران بعد تولي الرئيس الامريكي جيمي كارتر .G Carter مقاليد السلطة في الولايات المتحدة الامريكية ، وهو من اشد الداعين الى مراعاة واحترام حقوق الانسان ، ودعا ايران الى تطبيق العدالة وحقوق الانسان وهدد الشاه بذلك .

وفي السياق نفسه يشير أسد الله علم في مذكراته لعام ١٩٧٦م :" كنت منزعجا الى حد ما لرؤية عدد من الفتيات يرتدين النقاب ، وخلال مدة رئاستي لجامعة طهران لم يكن مسموحا به هكذا ، وكنا نمنع أي فتاة ترتديه ، وقد اعتبرت ذلك من الدلائل غير المناسبة ان اعلق في حينه، وقد علمت ايضا ان الفتيات رفضن التحية باليد مع (فارهانج مير) -رئيس الجامعة الجديد (جامعة بهلوي) - مدعين ان الاسلام يحرم أي شكل من اشكال الاتصال البدني بالجنس الاخر من دون زواج ، وكان

جلالة الشاه شديد السخط على ذلك " .[٦٧] الامر الذي يشير الى انتشار المد الإسلامي بين اوساط الطلبة خلال تلك المدة .

وفيما يأتي جدول يبين اسماء الجامعات الايرانية وعدد الطلبة والتدريسيين والخريجين للعام الدراسي ١٩٧٥- ١٩٧٦ : [٦٨]

ت	اسم الجامعة	عدد التدريسيين	عدد الطلاب	عدد الخريجين ١٩٧٤-١٩٧٥
١-	جامعة طهران(طهران)	١٤٨٨	١٨٨٦٦	٣٢١١
٢-	آذرآبادكان(تبريز)	٥٥٥	٧١٠٢	١٣٤٩
٣-	جامعة اصفهان(اصفهان)	٣٣٧	٥٠٣٢	٧٦٤
٤-	جامعة جند يسابور(الاحواز)	٣٣٣	٣٣٧١	٤٢٩
٥-	جامعة الفردوسي(مشهد)	٣١٩	٥٠٨٠	٥٤٢
٦-	جامعة آريامهر الصناعية (طهران)	٢٦٠	٣٠٨٦	٢٨٢
٧-	الجامعة الايرانية الوطنية (طهران)	٤٥٧	٨١٣٥	١٢٢٢
٨-	جامعة بهلوي (شيراز)	٦٢٥	٤٧١٩	٧٨٥
٩-	جامعة اعداد المعلمين (طهران)	٢٢٢	٣٧٦٠	٤٨٦
١٠-	جامعة جيوش الثورة الايرانية(طهران)	١٢٢	٤٣٤٨	٦٩٠
١١-	جامعة فرح بهلوي (طهران)	٥٥	١٧٨٣	٦٨٢
١٢-	جامعة بلوشستان (بلوشستان)	١٥	٨٩	افتتحت عام ١٩٧٥-١٩٧٦

ومن خلال النظرة الى الجدول المذكور اعلاه يتضح انعدام وجود اعداد التدريسيين والطلبة الخريجين من جامعة بلوشستان ، مما يؤكد تدني المستوى العلمي في اقليم بلوشستان الذي يعاني اصلا من اهمال الحكومة ، فضلا عن المشاكل السياسية التي كانت قائمة بين الحكومة وشعب الاقليم ، مما انعكس سلبا على الجامعة المذكورة .

وبهذا حقق الشاه انجازات كبيرة في مجال تحديث المجتمع الايراني بشكل عام وقطاع التعليم بشكل خاص ، فقد خصصت الخطتان التنمويتان الرابعة(١٩٦٨- ١٩٧٣) والخامسة (١٩٧٣- ١٩٧٨) ، مبلغ (١،٩) مليار دولار لتنمية المصادر البشرية ، فزاد عدد السكان من (٢٥٠٠٠٨٤٠) نسمة عام ١٩٦٦م الى (٣٣٠٠٠٤٩١) نسمة عام ١٩٧٦م ، كما ساعدت زيادة الانفاقات في الخطتين المذكورتين على تنمية التعليم ، ففي مجال رياض الاطفال ارتفع عدد المسجلين فيها الى عشرة

اضعاف خلال المدة (١٩٦٣- ١٩٧٧ م)، وارتفع عدد طلاب المدارس الابتدائية خلال المدة نفسها الى ثلاثة اضعاف ، وارتفع عدد المسجلين في مراكز محو الامية الى ستة اضعاف خلال المدة نفسها [٦٩] ، وبذلك نما قطاع التعليم بشكل واضح ، اذ ان النماء كان عائدا بمعظمه الى ارتفاع اسعار النفط . [٧٠] وكذلك التشجيع المستمر من قبل الحكومة والحوافز التي يحصل عليها الدارسون في اثناء ذهابهم الى مراكز محو الامية لاسيما بعد ارتفاع اسعار النفط وزيادة التخصيصات المالية التي وضعتها الحكومة ضمن ميزانية التربية والتعليم للقضاء على ظاهرة الامية .

وفي عام ١٩٧٧م توترت العلاقة بين الشاه وحكومته من جانب والطلبة الايرانيين من جانب اخر ، ففي كانون الاول من العام نفسه بعث الطلبة الجامعيين في جامعة اريامهر الصناعية بدعوة الى بعض الكتاب الاعضاء في جمعية الشعراء والكتاب ، اثر اختتام الامسيات الشعرية لحضور الامسية الشعرية التي تنوي الجامعة عقدها في الخامس عشر من الشهر نفسه ، ليلقوا فيها بعض القصائد والكلمات ، الا ان العناصر الامنية حالت دون دخول الطلبة الجامعيين الى القاعة ، فاعترض الطلبة وحاولوا الدخول ، فاشتبك معهم رجال الامن واعتقلوا ثلاثين منهم ، ثم حاصروهم واغلقوا عليهم طريق الدخول والخروج حتى الغيت الامسية . [٧١] الامر الذي يشير الى ازدياد حالة التوتر بين الطلبة والحكومة وينذر بتطورات قادمة ولاسيما ان الوعي الديني كان على اشده بين اوساط الطلبة الجامعيين آنذاك .

وتطور الموقف اكثر بعد اعتقال السلطات الامنية عشرات الطلبة واغلاق جامعة طهران على اثر الصدامات التي وقعت بين الطلبة والشرطة الايرانية في عام ١٩٧٧م ، وقد واجه طلبة المدارس الحكومية صفوفا مدرسية مزدحمة جدا مع نقص في عدد المعلمين والمدرسين ، اما الاسر المقتدرة فقد قامت بارسال اطفالها الى المدارس الخاصة الجديدة ، اذ كان بوسع الطلبة تلقي تعليما اجنبيا ، وتجاهلت السلطات الايرانية القواعد التقليدية المتعلقة بالزي والفصل بين الجنسين .[٧٢]

ان تلك التطورات التي مرت بها ايران ادت الى ترك بصمات سلبية على البلاد ، فنسبة الامية بقيت (٦٠%) بين المواطنين ، كما ان عدد الطلاب الذين عادوا الى الوطن بعد انهاء دراستهم في الخارج لم يكن اكثر من (٢٢٠٠٠) طالب من اصل (٣٢٥٠٠٠) طالب من الموفدين للدراسة خلال العقد الممتد من عام ١٩٦٩م الى عام ١٩٧٨م .[٧٣] وكان بعض الطلبة الجامعيين يهربون الى الخارج (١٠٠٠٠٠) طالب ، منهم (٤٠٠٠٠) في الولايات المتحدة الامريكية فقط ، بحسب احد الاحصاءات [٧٤] ، وبسبب الاحداث السياسية التي شهدتها ايران في عامي ١٩٧٨ ومطلع عام ١٩٧٩م ، اغلقت

المدارس والجامعات الايرانية، ولم تفتح الا بعد سقوط الحكم البهلوي ومجيء النظام السياسي الجديد في عام ١٩٧٩م.[٧٥]

يتضح مما سبق انه في اواخر عقد السبعينيات من القرن العشرين قد تراجع قطاع التعليم بشكل كبير بعد ان شهد تطورا ملحوظا في مطلع العقد المذكور ، الامر الذي ادى الى غلق المؤسسات التعليمية ابوابها امام الطلبة الايرانيين تزامنا مع نهاية العهد البهلوي عام ١٩٧٩م .

الخاتمة

بعد دراسة تطور التعليم في ايران للمدة المحصورة بين عامي ١٩٧٣- ١٩٧٩ تم التوصل الى ماياتي :

- كان الشاه محمد رضا بهلوي جادا في عملية تحديث البلاد للوصول بها الى مصاف الدول المتقدمة ، لاعتقاده بان ايران صاحبة حضارة عريقة وان عملية التحديث امرٌضروري كي تؤدي دورا مهما في المنطقة بما يتناسب وحضارتها العريقة .

- ادرك الشاه وحكومته ان قطاع التعليم ذو اهمية كبيرة لبلد مثل ايران ، وان القيام بعملية التحديث لا يمكن ان تتم الا بتطوير المؤسسات التعليمية اولا والاهتمام بشريحة المعلمين والمدرسين ، لان عملية تعليم المجتمع وتثقيفه تقع على عاتقهم ، فعمل بكل ما بوسعه لتحقيق ذلك الهدف .

- على الرغم من الاصلاحات التي جرت في قطاع التعليم ولاسيما بعد عام ١٩٧٣ اثر ارتفاع اسعار النفط في ايران – عقب الحرب العربية الاسرائيلية – الا ان الاهمال الذي عانى منه ذلك القطاع في السابق لم يتم التخلص منه بسرعة ، فتوجب على الشاه والحكومة الايرانية عمل المزيد من الاجراءات للنهوض بواقع التعليم .

- كانت الاجراءات التي اتخذت من قبل الحكومة الايرانية بشأن مكافحة الامية ضعيفة، فضلا عن قلة عدد المعلمين المؤهلين للقيام بتلك المهمة ، وكان اعتماد الحكومة على الطلبة الخريجين لتنفيذ برامج محو الامية مقابل اعفائهم من الخدمة الالزامية خطوة غير مدروسة،كون هؤلاء غير مؤهلين للقيام بتلك المهمة .

- ظلت نسبة الامية في الريف كبيرة ، اذ لم يكن هناك قانون ملزم لسكان الريف للالتحاق بمراكز محو الامية ، فضلا عن تباعد الدور في القرى وان عملية وصولهم الى مراكز محو الامية كان امرا صعبا ، لذلك لم تشهد برامج محو الامية تقدما كبيرا في الريف مقارنة مع مراكز المدن .

- ان الخطط التنموية التي وضعتها الحكومة الايرانية بعد ارتفاع اسعار النفط عام ١٩٧٣م قد شهدت وجود تخصيصات جيدة لقطاع التعليم ، فتم بناء مدارس ابتدائية وثانوية جديدة، فضلا عن انشاء جامعات ومعاهد جديدة في العاصمة وجميع الاقاليم الايرانية ، بدأت بتخريج الكوادر العلمية والفنية التي كانت البلاد بأمس الحاجة اليها .

- من الامور المهمة التي اتخذتها الحكومة الايرانية وبتوجيه من الشاه ، هو عقد اتفاقيات مع دول اوربية عدة والولايات المتحدة الامريكية ، من اجل تطوير الكفاءات العلمية في البلاد والتبادل العلمي والثقافي بين جامعات تلك الدول والجامعات الايرانيه الحديثة ، وهي خطوة تحسب للشاه وحكومته .

- على الرغم من تلك الخطوات المهمة باتجاه تطوير قطاع التعليم واهتمام الدولة به لادراكها اهميته في تحديث الدولة ، الا ان جهاز السافاك الذي كان مسلطا على رقاب الطلبة والمعلمين والمدرسين والاساتذة الجامعيين على حد سواء في الداخل والخارج ، ادى الى ردود فعل عكسية، اذ اصبحت تلك الشريحة المثقفة والمتعلمة تقف ضد النظام السياسي بعد عام ١٩٧٦ ، بسبب الظلم الذي مارسه ذلك الجهاز بحق ابناء الشعب الايراني عامة والطلبة والاساتذة خاصة ، فكان الطلبة هم اول القائمين بالثورة ضد نظام الشاه عام ١٩٧٩م ، وقد تزامن ذلك مع انتشار الوعي السياسي والديني بين الطلبة بشكل واضح .

الهوامش

(١) احمد نوري النعيمي ، النظم السياسية في الشرق الاوسط (تركيا وايران) ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٨، ص١٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٨٤.

(٣) انبثقت الجبهة الوطنية على اثر الاعتصام الذي قاده الدكتور محمد مصدق مع حشد من الساسة والمؤيدين له في حدائق البلاط الملكي احتجاجا على تزوير انتخابات المجلس السادس عشر في ايران عام ١٩٤٩ ، وعلى اثر ذلك اعلن عن قيام الجبهة الوطنية رسميا عام ١٩٥٠ بزعامة مصدق .ينظر: غلام رضا نجاتي ، ايران في العهد البهلوي ، ترجمة :عبد الرحيم الحمراني ، قم ، ايران، ٢٠٠٨، ص٨٠.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٩١ .

(٥) ولد الدكتور علي اميني في طهران عام ١٩٠٥م ، واصل دراسته الابتدائية والثانوية في طهران ،حصل على شهادة القانون من جامعة باريس ،شغل منصب نائب رئيس الوزراء عام ١٩٣٩م، ثم وزيرا للاقتصاد الوطني عام ١٩٥٠م ،ووزيرا للمالية عام

١٩٥٣م ، ورئيسا للوزراء عام ١٩٦١م لكنه استقال عام ١٩٦٢م ،توفي عام ١٩٩٢م .ينظر: ايرج اميني ، بربال بحران زندكي سياسي علي اميني، تهران ، جاب اول ،١٣٨٨ش/٢٠٠٩م، ص١٥؛حبيب لاجوردي ، خاطرات علي اميني طرح تاريخ شفاهي ايران ، تهران، ١٣٧٧ش/١٩٩٨م، ص٤.

(٦) غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٧) تأسس جهاز السافاك عام ١٩٥٧م ، وعين الجنرال تيمور بختيار اول رئيس له ، وكانت مهمة الجهاز قمع الحركات المعارضة للنظام ومراقبة المسؤولين ورفع التقارير الى الشاه مباشرة ، ينظر: تقي نجاري راد ، السافاك، ترجمة : محمود علاوي ،ط١، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص ص ١٨- ١٩ ؛مظفر شاهدي ، ساواك (سازمان اطلاعات وامنيت كشور ١٣٥٧- ١٣٣٥)، تهران ، ١٣٨٦ش/٢٠٠٧م ، ص ٦.

(٨) تقي نجاري راد ، المصدر السابق ، ص ١٢٣.

(٩) مقتبس من: احمد علي مسعود انصاري ،خاطرات بس ازسقوط ، مؤسسة مطالعات وبزوهشهاي سياسي،جاب ششم ، تهران ، ١٣٨٦ش/٢٠٠٧م، ص٧١.

(١٠) المصدر نفسه ، ص٧٢ ، ص٧٧.

(١١) السير انتوني بارسونز، الكبرياء والسقوط ، ترجمة : فالح الامارة ، البصرة ، العراق، ٢٠١٠ ، ص٢٠.

(١٢) وهي اصلاحات داخلية اعلن عنها الشاه محمد رضا بهلوي في ٩ كانون الثاني ١٩٦٣م ، واطلق عليها انقلاب سفيد او الثورة البيضاء تتألف من ست نقاط رئيسة ،وللتفاصيل حول الموضوع ، يراجع : غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٦-٢٣٠؛ طلال مجذوب ، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ص ٣٢٧-٣٣٠.

(١٣) محمد كامل محمد عبد الرحمن ، الفلاح الايراني في العهد البهلوي ١٩٢٥- ١٩٧٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة بغداد ، ١٩٩١، ص٢٣٣ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣٤؛ رزاق كردي حسين العابدي ، التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٦٣-١٩٧٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٥، ص ٩٢.

(١٥) فرح بهلوي ، مذكرات فرح بهلوي ، ترجمة:اكرام يوسف ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢٨.

(١٦) لبيب عبد الساتر، قصة الخليج تفاعل دائم وصراع مستمر، بيروت ، ١٩٨٩، ص ١٦٢.

(١٧) سعيد قانعي ، دو جهره مرموز ، جاب اول ، تهران ، ١٣٧٧ش/١٩٩٩م، ص ص ٢٥٢-٢٥٤.

(١٨) سليم واكيم ، ايران والعرب ، بيروت، ١٩٦٧، ص ص ٢١٠-٢١١.

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٢١٠. وكانت في ايران عام ١٩٦٧م (٦٧) مدرسة تقنية بمستوى التعليم الثانوي ، فضلا عن (١٣) مدرسة زراعية ، التي تعد معلمين في الزراعة ، وهناك ايضا مدارس للفنون ، ومن يروم الدخول الى تلك المدارس ،عليه ان يكمل ثلاث سنوات في المدارس الثانوية . ينظر: Carlo Sdralevich and Others, Subsidy Reform in the middle east and north Africa1966-1967,London,Nodate,P.253.

(٢٠) الايام (صحيفة) ، بغداد ، العدد ١٨، ١٨ ايلول ١٩٦٦.

(21) Asian Recorder ,A weekly digest of Asian events with index, vol.X1,USA, 1965, P.7113 .

(٢٢) سليم واكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(23) Asian Recorder ,Op.Cit.,1965, P. 6797.

والجدير بالذكر هنا ان الحكومة الايرانية قررت عدم اخذ رسوم المغادرة من الطلبة الجامعيين الايرانيين الدارسين في الخارج في اثناء مغادرتهم ايران ، والبالغة عشرة آلاف ريال ايراني من اجل تشجيع التعليم ، ينظر: باقر عاقلي ، روزشمار تاريخ ايران از مشروطة تا انقلاب اسلامي ، جلد دوم ، جاب هشم ، تهران ، ١٣٨٧ش/ ٢٠٠٩م، ص ١٨٤.

(٢٤) موسى الموسوي ، ايران في ربع قرن ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ص ١١٨-١١٩ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١١٩.

(٢٧) حازم صاغيه ، صراع الاسلام والبترول في ايران ، ط١، بيروت ، ١٩٧٨، ص٧٩ .

(٢٨) مينا ظهير نزاد ارشادي ، كزيده اسناد روابط ايران وآلمان ، جلد جهارم ،جاب اول ، تهران ، ١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠م، ص ٣٨٧ .

(29) Carlo Sdralevich and Others , Subsidy Reform in the middle east and north Africa 1977- 1978 , London , No date , P.365.

(٣٠) مينا ظهير نزاد ارشادي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٨. كتاب السفارة الايرانية في بون المرقم ١٦٤٥ في عام ١٩٦٧م الى وزارة الخارجية الايرانية .

(٣١) ولد في طهران عام ١٩١٩م ، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في بيروت بحكم عمل والده الدبلوماسي هناك ، اذ كان سفيرا لايران حينها ، وتعلم هويدا اللغة العربية والفرنسية والانكليزية ، تسنم منصب وزارة المالية عام ١٩٦٤م في حكومة حسن علي منصور ، وبعد اغتيال الاخير في عام ١٩٦٥م ،اصبح هويدا رئيسا للوزراء وظل في هذا المنصب لغاية عام ١٩٧٧م ، اعدم عام ١٩٧٩م على يد المحاكم الثورية بعد سقوط النظام البهلوي ، ينظر: نعيم جاسم محمد ، ايران في عهد حكومة امير عباس هويدا ١٩٦٥-١٩٧٧ دراسة في تطور السياسة الداخلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص ص ٦٧- ٦٩ .

(٣٢) روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ ، ترجمة : علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤، ص٤١٣.

(٣٣) بهروز طيراني ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص١٧٦.

(35) Mohammed Reza Shah Pahlavi , Mission for my country , London, 1961 , P. 305.

(36) Ibid , P.252.

(٣٧) منسي سلامه ، ايران الاضطراب الكبير، ج١، بغداد ، د.ت ، ص ص ١٤- ١٥ .

(٣٨)علي اكبر ولايتي ، ايران وتطورات القضية الفلسطينية (دراسة في وثائق وزارة الخارجية الايرانية ١٨٩٨-١٩٧٩) ، ترجمة: عبد الرحمن العلوي ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٦، ص ٤٢٩، ص ٤٣٢، ص٤٣٦.

ومما يجدر ذكره هنا انه في عام ١٩٦١م زار اسرائيل ستة من المدرسين والطلبة الايرانيين برئاسة الدكتور اردوبادي – رئيس جامعة شيراز – واقاموا فيها مدة عشرة ايام ، وفي عام ١٩٦٣م وبمناسبة اعياد نوروز وجهت الدعوة الى بعض الشخصيات البارزة في ايران لزيارة اسرائيل ، ومن بين الكفاءات العلمية التي وجهت لهم الدعوة: الدكتور سياج عميد كلية طب الاسنان والدكتور فاروقي من جامعة اصفهان والدكتور حافظ فرمانفر مائيان – رئيس دائرة العلاقات العامة في جامعة طهران وآخرون ، كما كانت للطلبة الاسرائيليين زيارات مستمرة لايران ، وكذلك تبادل مستمر للزيارات بين اساتذة جامعات كلا البلدين .ينظر: المصدر نفسه ، ص ص ٤٣٢- ٤٣٣.

(٣٩) مأمون كيوان ، اليهود في ايران ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٠، ص ٥١.

(٤٠) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ،الجامعة المستنصرية ، دراسات عن ايران، ج٢، بغداد ، (د .ت) ، ص ص ١٣١-١٣٢.

(٤١) نذير فنصه، طهران مصير الغرب ، باريس ، ١٩٨٨، ص ١٧٩.

(42) Asian Recorder ,Op.Cit.,1970 , P.9595.

(٤٣) مقتبس من: وليام شوكروس، رحلة الشاه الاخيرة(مصير حليف) ، الاهالي للترجمة، ط١، دمشق ، ١٩٩٢، ص ٢٦٣.

(٤٤) روبرت جراهام ، السياسة الاقتصادية لايران في ظل حكم الشاه ، ترجمة: امين سلام ، بحث في كتاب (ايران في المحنة) مجموعة مقالات مترجمة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٥٧.

(٤٥) مركز البحوث والمعلومات ، مسح اقتصادي عن ايران ، العدد١، بغداد ، ١٩٨٢، ص ١.

(٤٦) علي ناغي علي خاني ، الشاه وانا (المذكرات السرية لوزير البلاط اسد الله علم) ، ترجمة: فريق من الخبراء العرب ، ط٢، القاهرة ، ٢٠١١، ص٤٣٤.

(٤٧) بهروز طيراني ، المصدر السابق ، ص ١٩١، ص ١٩٧ .

(٤٨) نهان هويدا ، خاطرات (اسرار شاه حكايت هويدا) ، تهران ، ١٣٨٦ش/٢٠٠٧م، ص ٤٨٥ .

(٤٩) مينا ظهير نزاد ارشادي ، المصدر السابق ، ص٢٢٢، تقرير السفارة الايرانية في بون الى وزارة الخارجية الايرانية السري لعام ١٩٧٢م .

(٥٠) روبرت جراهام ، المصدر السابق ، ص ص ٥٨- ٥٩ .

(51), Carlo Sdralevich and Others , Subsidy Reform in the middle east and north Africa 1977- 1978 , Op.Cit., P.365.

(52) Carlo Sdralevich and Others , Subsidy Reform in the middle east and north Africa 1977- 1978 , Op.Cit., P.365.

(53) Ibid .

(٥٤) بهروز طيراني ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ ، ص ٢٠٧ ، ص ص ٢١١-٢١٢ .

(٥٥) علي ناغي علي خاني ، المصدر السابق ، ص ٤٢٦، ص ٥١٢.

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ٤٨١.

(٥٧))في ٢٤ شباط ١٩٥٥م جرى التوقيع على ميثاق بغداد بين العراق وتركيا وإنضمت بريطانيا إلى الميثاق في ١٥ نيسان ، وأنضمت فيما بعد باكستان في ٢٣ أيلول ثم إيران في ٢٢ تشرين الأول من العام نفسه ، وقد سمي فيما بعد بحلف بغداد ، وقد انسحب العراق من الحلف المذكور بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فاصبح يسمى حلف السنتو في عام ١٩٥٩. ينظر: حسنين علي عجه عبد الرضا ، دور إيران في التكتلات والأحلاف الدولية (١٩٣٧- ١٩٥٥م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١، ص٥٠ ؛ ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط ، القاهرة ، (د-ت) ، ص١١٥ .

(٥٨) دار الكتب والوثائق ،المكتبة الوطنية ، بغداد ، ملفات العهد الجمهوري ، الملف ٢٣٩/٠/٥٢١٣٠، تقرير السفارة العراقية في طهران للمدة من ١٩٧٤/١/٣- ١٩٧٤/١/١٥، وثيقة رقم ٤، ص ٥٢؛ طهران جورنال (صحيفة) ، طهران ، ١٩٧٤/١/٦.

(٥٩) محمد كامل محمد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص٢٤٥.

(٦٠) علي ناغي علي خاني ، المصدر السابق ، ص ٥٦٨.

(٦١) روبرت جراهام ، المصدر السابق ، ص ٥٧.

(٦٢) محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥، ص٣٤١.

(٦٣) المصدر نفسه .

(٦٤) ارواندا ابراهيميان ، الاسباب البنيوية للثورة الايرانية ، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد، (د.ت) ، ص ٥٤.

(٦٥) محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢، ص ٣٥٦.

(٦٦) علي ناغي علي خاني ، المصدر السابق ، ص ص ٥٩٣- ٥٩٤ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ص ٦٣٨- ٦٣٩ . ومما يجدر ذكره ان الحكومة الايرانية قامت باغلاق كلية الهندسة والمدارس الفنية بسبب اضراب بعض الطلبة في شهر مايس ١٩٧٦، احياءا لذكرى الشهداء من طلبة جامعة طهران ، الامر الذي ادى الى تهديد رئيس الجامعة من قبل بعض الطلبة ، ان استمر الضغط عليهم من قبل الحكومة . ينظر: المصدر نفسه ، ص ص ٦٣٤- ٦٣٥ .

(٦٨) محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٦٩) امجد عبد الغفور محمد ، الدين والتحديث في ايران ١٩٠٠- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٥٠.

(٧٠) تيبري كوفيل ، ايران الثورة الخفية ، ترجمة: د. خليل احمد خليل ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٨، ص ٥٩ .

(٧١) غلام رضا نجاتي ، المصدر السابق ، ص ٥١٢ . وللمزيد من التفاصيل عن الحركات الطلابية التي جرت في المدة المذكورة وحتى قيام الثورة الايرانية ، يراجع : المصدر نفسه ، ص ص ٦٢٥- ٦٢٨ .

(٧٢) محمد عبد الله العزاوي ، بازركان والمخاض الصعب ، ط١، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص ٥١، ص١٠٣ .

(٧٣) ل .س . ستافريانوس ، التصدع العالمي ، ج٢ ، ترجمة: موسى الزعبي ، وعبد الكريم محفوض ، ط١، دمشق ، ١٩٨٨، ص ص ٧٥٧-٧٥٨ .

(٧٤) هنري حاماتي ، سقوط الامبراطورية الايرانية نظاما ودولة ، الكويت ، ١٩٨٠، ص٣١ .

(٧٥) محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، هامش ص ٣٤١ .